مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 26 عدد: 3(رت 65) السنة: 2022

مظاهر التواصل العلمي بين بلاد المغرب الإسلامي والسودان الغربي
من خلال كتاب ((نيل الابتهاج بتطريز الديباج)) لأحمد بابا التنبكتي (ت1036هـ/1627م

عبد القادر سليماني[1]
جامعة أبو القاسم سعد الله–الجزائر2
Kader.zyad@yahoo.com

تاريخ الوصول 2020/02/02 القبول 2021/08/28 النشر على الخط 2022/04/15
Received 02/02/2020 Accepted 28/08/2021 Published online 15/04/2022

ملخص:
يتناول هذا المقال بعض مظاهر التواصل الحضاري بين إقليمين كبيرين مهمين، هما المغرب الإسلامي و السودان الغربي، وذلك من خلال كتاب مهم، يُعتبر مصدرا مهما في تراجم أعلام المالكية خصوصا من أهل المغرب الإسلامي وكذلك السودان الغربي، وهو كتاب (نيل الإبتهاج بتطريز الديباج) لأحمد بابا التنبكتي السوداني، وقد توصلنا من خلال هذا المصدر الى مجموعة من النتائج لصور التواصل الحضاري بين الإقليمين المذكورين كالرحلات العلمية المتبادلة خصوصا من أهل السودان باتجاه المغرب، نظرا للفارق الحضاري بين الإقليمين، و كذا اشتغال السودانيين بكتب المغاربة–خصوصا ما تعلق منها بالفقه المالكي– شرحا وتذييلا و تعقيبا وتعليقا، إضافة الى الإجازات العلمية و المراسلات المتبادلة بين أعلام المنطقتين في شتى مواضيع العلم و الفكر

الكلمات المفتاحية: التواصل الحضاري، السودان الغربي، المغرب الاسلامي،الرحلات،الإجازات، الفقه المالكي.

Abstract:
This article examines some aspects of civilized communication between two large important regions, the Islamic Maghreb and the Western Sudan, through important book, which is considered an important source in the Maliki scholars, especially from the Islamic Maghreb, as well as the western Sudan, it is titled (Nayl Alibtihaj Bi Tatriz Aldibaj) by Ahmed Baba Altenbokti, and we have reached through this source a set of results for images of civilized communication between the two regions mentioned, such as mutual scientific trips, especially from Sudan towards Islamic Maghreb, due to the cultural difference between the two regions, as well as the Sudanese work with the books of Moroccans - especially what relates to Maliki Fiqh- An explanation, an appendix, a comment and a comment, in addition to the scientific licenses and the correspondence exchanged between the Scholars of the two regions .

Keyword :civilized communication , scientific trips, Maliki Fiqh, Islamic Maghreb, Western Sudan

[1] المؤلف المراسل: **عبد القادر سليماني** البريد الالكتروني: **kader.zyad@yahoo.com**

مقدمة:

تزخر كتب التراجم والطبقات بكمٍّ هائلٍ من المعلومات المتعددة والغزيرة، عن الأعلام و الشخصيات في مختلف الفنون والعلوم، كما أنّها تمثل رصيدا تاريخيا ومعرفيا هاما، لأنّها لا تكتفي فقط بالترجمة للشخصيات وتبيين مناقبها و فضائلها، بل تتعدى ذلك الى تقديم بعض المعلومات والمعطيات السياسية والاقتصادية و الاجتماعية والعلمية، التي تعتبر هدفا عزيز المنال عند المؤرخين والباحثين .

ومن أهم الملامح المهمة في هذا النوع من المصادر، نجد المظاهر العلمية، التي قد كانت من أهم المعالم الأساسية في كتب التراجم، لأنّها في الأغلب الأعم –أي كتب التراجم –،كانت تتناول شخصيات ذات تأثير علمي ومعرفي كبير في عصرها و ما بعده، برصد خطوات النشأة العلمية للشخصية، ورحلاتها، وأدوارها، و وظائفها العلمية والسياسية والإدارية، مما يعطي صورة متكاملة لا عن الشخصية المترجَم لها فحسب، بل عن كثير من معطيات البيئة التي عاش فيها، وعلاقاتها بغيرها من البيئات العلمية والجغرافية الأخرى.

ومن هذا المنطلق فإنّ اتخاذ كتب التراجم منطلقا لدراسة العلاقات العلمية بين مختلف الأقاليم الجغرافية، يشكل موضوعا مهما يمكن من خلاله، فهم حجم ظواهر التواصل العلمي، ومظاهرها وتأثيراتها المختلفة، و قد تميّزت بيئة الغرب الإسلامي بكثير من الإنفتاح الجغرافي الذي فرضته طبيعة الموقع، المفتوحة شمالا على البحر الأبيض المتوسط، وبالتالي البيئة الأوروبية، وكذا الصحراء في الجنوب، والتي تشكل حلقة وصل مع السودان الغربي، الذي ظلّ طوال تاريخه مرتبطا بالمغرب الإسلامي، الذي شكّل المدخل الأساسي لمختلف المؤثرات الدينية والدنيوية الى افريقيا جنوب الصحراء، ابتداءً بالإسلام، و مرورا بطرق التجارة، و وصولا الى مختلف المذاهب و التيارات الفكرية من فقه وتصوف و غيرها.

و قد مثّل كتاب ((نيل الابتهاج بتطريز الديباج)) لأحمد بابا التنبكتي السوداني، نموذجا مهما من نماذج كتب التراجم، التي رصدت العديد من الظواهر العلمية في ثناياها، وتفاصيلها المختلفة، ومن تلك المظاهر أو الظواهر، التواصل العلمي بين مختلف الأقاليم بمختلف أشكاله، ومنها العلاقة مع بلاد المغرب الإسلامي، وهي العلاقة التي يمكن رصدها وتتبع ملامحها، من خلال عشرات التراجم التي حفل بها الكتاب، والتي يمكن للباحث من خلالها أن يحصل على كم هائل من المعلومات، التي تخدم ظاهرة التواصل بين الإقليمين، وتدلل عليها بشكل يجعلها في حكم الظاهرة الشاملة التي تركت تأثيراتها على الحياة العلمية في الاقليمين، وبالأخص في بلاد السودان الغربي.

و على هذا الأساس فإننا سنحاول من خلال هذه الدراسة معالجة ظاهرة التواصل العلمي بين إقليمي المغرب الإسلامي، وبلاد السودان الغربي، من خلال كتاب نيل الابتهاج، بالإجابة عن الإشكالية التالية:

كيف كانت صورة التواصل العلمي بين إقليمي المغرب الإسلامي و السودان الغربي من خلال كتاب نيل الديباج للتنبكتي ؟ وما أشكال ذلك التواصل ؟ وما أهم تأثيراته ؟

أولا التعريف بصاحب الكتاب:

هو أبو العباس أحمد بابا بن أحمد بن احمد بن عمر أقيت التكروري التنبكتي السوداني، ولد ونشأ بتنبكتو، سنة 963هـ/1556م، لأسرة بني أقيت المسوفية، والتي كانت ذات مكانة إجتماعية وعلمية راقية في حاضرة السودان الكبرى تنبكتو[1]. وهي ذاتها التي تلقى بين أفرادها العلم، حيث سمع الحديث على أبيه، كما تعلّم جملة العلوم الأخرى كالمنطق والفقه و النحو والتفسير وغيرها، و من جملة شيوخ المعدودين نذكر : عمه أبو بكر بن أقيت، و القاضي العاقب بن أبي الثناء محمود[2]، و محمد بغيغ الذي يعدّ الأكثر تأثيرا في التنبكتي، حيث يقول عنه ((وبالجملة فهو شيخي وأستاذي ما انتفعت بأحد انتفاعي به وبكتبه))[3].

وقد تعرَض التنبكتي لمحنة شديدة، إثر حملة المنصور الذهبي على السودان الغربي سنة 1003هـ/1595م[4]، حيث سيق هو و أفراد أسرته مأسورين موثقين الى مراكش، حيث أودعوا السجن هناك، و أصابهم بلاء كبير، وحتى في مراكش أصابته المحنة بفقد بعض أفراد أسرته ومنهم إبنه محمد في طاعون أصاب المدينة، و قد أطلق المنصور الذهبي سراح التنبكتي وأهله من السجن، مع ذلك فقد اشترط عليهم عدم مغادرة مراكش، وهو ما حدث فعلا، حيث أنّه لم يستطع العودة الى بلده، حتى مات المنصور سنة 1004هـ/1597م، حيث عاد التنبكتي الى بلاده وقضى ما تبقى من حياته في التدريس الى حين وفاته سنة 1036هـ/1627م[5].

و قد اشتهر الشيخ أحمد بابا التنبكتي بالبراعة والتمكن في كثير من العلوم، و الشرعية منها خصوصا، حيث كان مهتما بالحديث الشريف تلقيا و رواية، وفي ذلك تذكر المصادر أنّه روى أكثر صحيح مسلم، وبعا من صحيح البخاري، وسنن الترمذي، و موطأ الإمام مالك، و أقرأَ كتاب الشفا للقاضي عياض، كما درّس ألفية العراقي في مصطلح الحديث، ومن الميادين الأخرى التي تميّز فيها الفقه حيث كان يدرّس مختصر خليل بن إسحاق الشهير[6].

ومن الدلائل على شهرة الرجل ونبوغه، أنّه طُلب للتدريس والإقراء في مراكش عقب خروجه من محنته المذكورة، حيث جلس بجامع الشرفاء قي مراكش لتدريس الفقه و الحديث والنحو و التصوف وغيرها، ومن الكتب التي كان يُقرأها فيه (تسهيل ابن مالك)، و(ألفية العراقي)، و (مختصر خليل)، و(الجامع الصغير للسيوطي)، و (حكم ابن عطا الله السكندري)، وغيرها، فازدحم عليه القوم لما سمعوه عنه من علم وتقو وصلاح، بل إنّ سمعته قد عمّت كل بلاد المغرب، حيث أنّ بعض الطلاب قد قدم اليه من الجزائر وبجاية لما بلغهم من كلام عن الرجل و علمه[7].

---

[1]-محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1397هـ/ 1977م، ج1، ص274 .

[2]-أحمد بابا التنبكتي : نيل الإبتهاج بتطريز الديباج،، دار الكاتب، طرابلس، ليبيا، ط2، 1398هـ/1989م .، ص 14.

[3]- أحمد بابا التنبكتي : كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المملكة المغربية،1421هـ /2000م، ج2، ص 240) .

[4]- محمود كعت التنبكتي : تاريخ الفتاش، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1435هـ/2014م، ص 312 .

[5]- العباس بن إبراهيم السملالي : الإعلام بمن حلّ مراكش و أغمات من الاعلام، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1414هـ/1993م، ج2، ص 305 و 306

[6]- القادري، المصدر السابق، ص 272 و273.

[7]- القادري، المصدر السابق، ص273 .

وقد كانت الفترة المراكشية من حياة الرجل هي الأخصب في حياته على الإطلاق، ففيها ختم العديد من كتبه، ومنها كتاب نيل الابتهاج محور دراستنا هاته، و قد خلّف الرجل ثروة علمية متنوعة، حيث صنّف في مختف العلوم من الفقه الى التراجم الى التاريخ، الى النحو، حيث بلغ مجموع مصنفاته على ما يذكره هو ذاته أكثر من أربعين مصنفا، ومنها : ((المقصد في الشرح على مختصر خليل))، و ((غاية الأمل في تفضيل النية على العمل))، و((النكت الوفية بشرح الألفية))، و((ترتيب جامع المعيار للونشريسي))، و((جزء في تكفير الكبائر بالأعمال الصالحة))، و((تحفة الفضلاء ببعض فضائل العلماء))، و ((جلب النعمة ودفع النقمة بمجانبة الظلمة أولي الظلمة))[1].

ومنها أيضا كتاب ((نيل الإبتهاج بتطريز الديباج))، وهو الكتاب الذي يعتبر مصدر دراستنا وسنتناوله في العنصر الموالي.

ثانيا التعريف بالكتاب :

هو كتاب وضعه التنبكتي ليكون ذيلا على كتاب ((الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب)) لبدر الدين بن فرحون المدني المالكي (ت799هـ/1399م)، فجمع فيه تراجم فقهاء المالكية الذين لم يردوا في كتاب الديباج، وقد ذكر في مقدمة الكتاب أسباب تصنيفه، حيث يقول : ((..لما كان علم التاريخ ومعرفة الأئمة من علماء الملة، من الأمور العلية، يعتني به كل ذي همة زكية، إذ هم نقلة الدين وحملة الشريعة المحمدية، وبه يتميز الصالح من الطالح، والمسخوط من المقبول، ويعرف ذو العدل منهم ومن هو مجهول، فيعطي كل ذي حق حقه، كما ورد به أمر من الرسول، اعتنى الأئمة قديمًا وحديثًا بالوضع فيها على أنحاء متفاوتة، وأضرب متباينة، فبعضهم عرف المحدِّثين والرواة جرحًا وعدالة، وبعضهم عرف أهل الفقه ومن لهم فيه مقالة، أو انتسب إلى حملته وانتحى له، وكان ممن سعى في ذلك من أهل مذهبنا المالكية سعيًا حثيثًا، وجمع فيه ما تفرق عند غيره قديمًا و حديثا...)[2].

وقد رأي التنبكتي أنّ كتاب ابن فرحون على ما فيه من جهد و إتقان، يحتاج الى استدراك و إضافة، فانبرى لذلك، في محاولة لسد الثغرات، و إكمال الناقص، وفي ذلك يقول أيضا : ((...ما زالت نفسي تحدثني من قديم الزمان، وفي كثير من ساعات الأوان، باستدراكي عليه ببعض ما فاته أو جاء بعده من الأئمة الأعيان، فقيّدت فيه بحسب الإمكان...))[3].

و كان ترتيب التنبكتي لكتابه على حروف المعجم، حيث يورد في التراجم، المعلومات الأساسية للمترجَم لهم، بذكر الإسم والكنية واسم الشهرة، ثم يتحدّث عن رحلات المترجَم له في طلب العلم، كما يشير الى بعض المواقف العلمية إن وجدت، ويختم بذكر بعض مصنفات المترجَم له، ثم سنة وفاته، وقد تراوحت تراجم الكتاب بين الطول و القصر بحسب شهرة المترجَم لهم وأثرهم.

و قد اشتمل كتاب نيل الابتهاج على ثمانمائة واثنين (802)، من تراجم علماء المالكية الأعلام من المغاربة ومن غيرهم، مستعينا بعدة مصادر سابقه له، و أخرى شفهية ممن عاصر أصحابها، إضافة الى أنّه ترجم كذلك للكثير من الشخصيات المالكية التي عاصرها وسمع منها مباشرة[4]. .

- [1] التنبكتي، نيل الإبتهاج، ص 16 و ص 19.
- [2] نفسه، ص27 .
- [3] التنبكتي، نيل الابتهاج، ص28 .
- [4] ابن مريم المديوني، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، دار الكتب العلمية، بيروت، ب ت . ص25 .

و بالنسبة للمصادر التي اعتمدها صاحب نيل الابتهاج، فقد تعدّدت و تنوعت، و قد ذكر منها في آخر كتابه قرابة أربعين مصدرا، ومنها : (التشوف في رجال التصوف) للتادلي(ت627هـ/1230م)، و (رحلة العبدري) لأبي عبد الله العبدري(ت700هـ/1301م)، و (تاريخ المدينة) لابن فرحون(ت769هـ/1368)، و (الإحاطة في أخبار غرناطة) لابن الخطيب السلماني(ت776هـ/1374م)، و(تاريخ ابن خلدون) لابن خلدون(ت808هـ/1405م)، و (مرويات الإمام ابن مرزوق الحفيد) (ت842هـ/1438م)، و (الكوكب الوقاد فيمن دفن بسبتة من العلماء والزهاد) لمحمد بن أبي بكر الحضرمي (ت؟)، و (رحلة القلصادي) (ت891هـ/1487م)، و (الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون) لابن غازي (ت919هـ/1513م)، و (تاريخ النحاة)، و (تاريخ مصر) كلاهما للسيوطي(ت911/1505م) وغيرها[1] .

والملاحظ على المصادر التي يوردها التنبكتي أنّ بعضها مشهور ومتداول بين أيدي الناس، وبعضها الآخر لا يزال مخطوطا لم يعرف النور بعد، كما يوجد منها ما هو لا يزال في حكم المفقود أو المنعدم، مما يعطي كتاب ((نيل الإبتهاج)) أهمية كبيرة، في حقل كتب التراجم والسير .

و فيما يخص الاختصارات والذيول على الكتاب، فقد بدأها صاحب الكتاب ذاته، من خلال كتابه (كفاية المحتاج لمعرفة ما ليس في الديباج) حيث جعله ((...ذيلا على كتابه الابتهاج ..وقد اشتمل عل جماعة لم يذكرها من أهل عصره و غيرهم ومن بعدهم مع زيادات ...))[2]. .

كما اختصره مؤلف مجهول في عصره، توجد نسخة من كتابه في الخزانة العامة بالرباط، ومختصر آخر بالخزانة الملكية بالمغرب أيضا[3].

أما الذيول على الكتاب فمن أهمها : كتاب (اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة)، لمحمد بن بشير بن ظافر المدني (ت1326هـ/1909م)، كما ذيّل على (كفاية المحتاج) محمد بن الطيب القادري الحسني (ت1187هـ/1773م) في كتاب (الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج لمعرفة ما ليس في الديباج)[4] .

وقد مدح كتاب التنبكتي العديدون، وأشاروا الى مميزاته وخصائصه، و منهم ليفي بروفنسال الذي اعتبر التنبكتي وكتابه من اهم مصادر تاريخ المغرب في القرن السادس عشر ميلادي، كما ذكر المؤرخ التونسي عبد الجليل التميمي أن كتاب (نيل الابتهاج) يُعتبر سجلا حافلا وموثوقا لتراجم الأعلام الأندلسيين والمغاربة والجزائريين والتونسيين والطرابلسيين على حد تعبيره[5] .

ثالثا /أهم مظاهر التواصل العلمي بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي :

تناول التنبكتي في كتاب ((نيل الإبتهاج)) أشكالا متعددة، من أنماط التواصل العلمي بين إقليمي بلاد المغرب الإسلامي، والسودان الغربي، تمثلت في الرحلات العلمية المتبادلة بين الإقليمين، وهنا لابد من الإشارة الى أنّ بلاد المغرب كانت في بعض الأحيان مقصدا مطلوبا في حد ذاتها، وفي أحيان أخرى ممرا يعبر منه أهل السودان الغربي الى مصر أو المشرق أو الحجاز سواءً لطلب العلم او

- [1]التنبكتي، نيل الابتهاج، ص640.
- [2]التنبكتي، كفاية المحتاج، ص67 .
- [3]التنبكتي، نيل الابتهاج، ص24.
- [4]نفسه، ص24.
- [5]نفسه، ص22 .

للحج، ومن المظاهر الأخرى أيضا الاهتمام بالكتب والمصنفات الخاصة بالمغاربة أو العكس،بمختلف طرق الاهتمام، ومنها أيضا تبادل المراسلات بأنواعها العلمية، وهو ما يُعرف بالإجازات، أو مراسلات الإستفتاء والسؤال، و سنتناول هذه المظاهر بمزيد من التفصيل والتمثيل في العناصر الموالية .

1/ الرحلات المتبادلة :

ظلت الرحلة في طلب العلم من أبرز طرق التحصيل العلمي عند المسلمين – ولاسيما فيما يتعلق بعلوم الشرع – وعلى رأسها علم الحديث والفقه، فضلا عن كونها مظهرا مهما من مظاهر الحياة العلمية في المغرب والمشرق الإسلاميين، إضافة الى أنّه بفضلها–أي الرحلة– كانت تقدّر مكانة الشيخ وعلو اسناده واتساع معرفته في علوم الحديث رواية ودراية، وقد عدّ العلماء من لم يرحل في طلب الحديث واكتفى بالسماع في بلده من المقصّرين[1]، وكذلك الأمر بالنسبة الى العلوم الشرعية الأخرى كالفقه و التفسير والقراءات، إذ أنّ معرفة سعة رحلة العالم و أسماء الشيوخ الذين تعلّم بين أيديهم، كانت كافية لتحديد مكانته وعلو كعبه.

وقد تعدّدت أهداف الرحلة من الإلتزام بالأمر الشرعي في طلب العلم والذي أمرت به نصوص شرعية كثيرة، منها قوله تعالي ((فَلَولاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرقَةٍ مِنهُم طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَومَهُم إِذَا رَجَعُوا إِلَيهِم لَعَلَّهُم يَحذَرُون))[2]، و عدة أحاديث نبوية، مثل الحديث الذي رواه أنس بن مالك، والذي جاء فيه أنّ النبي عليه الصلاة والسلام قال : ((طلب العلم فريضة على كل مسلم..))[3]

.

ومن الأهداف الأخرى –وهو يخص الحديث –تحصيل الأحاديث النبوية مباشرة من رواتها بالسماع و التثبت منها وتدقيق ألفاظها من رواتها، إضافة الى هدف آخر كان عزيز المنال عند المحدّثين وهو طلب علو الإسناد[4]، ويرتبط بذلك أيضا البحث في أحوال رواة كل بلد من أفواه شيوخ ذلك البلد، ومذاكرتهم في نقد الأحاديث ومعرفة مراتبها، وأخيرا الإستكثار من الشيوخ من الأمصار المختلفة[5].

و بخصوص الرحلات العلمية من كتاب (نيل الابتهاج)، فقد كانت في الغالب في اتجاه واحد من السودان الى بلاد المغرب، على اعتبار الفارق الحضاري والعلمي الشاسع بين الإقليمين، فقد كانت بلاد المغرب مقصدا لأهل السودان، من أجل طلب العلم وخصوصا الفقه، حيث أنّ أهل السودان كانوا مالكية، وكذلك أهل المغرب، بل إنّ المدرسة المالكية المغربية كانت أشد تأثيرا في السودان من أي تيار ديني أو معرفي آخر .

كما حفل كتاب ((نيل الإبتهاج)) ببعض تراجم علماء من أهل المغرب، رحلوا الى بلاد السودان الغربي، سواء للإشتغال بالتدريس والدعوة هناك، أو للقاء بعض الشيوخ المشاهير من أهلها، ومن أمثلة ذلك:

- [1]الخطيب البغدادي، الرحلة في طلب الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، 1395ه/1975م، ص89.
- [2]سورة التوبة، الآية 122.
- [3]بن ماجة، سنن ابن ماجة، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ب ت، ج1، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، ص 81.
- [4]الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ص89.
- [5]عبد الفتاح أبو غدة : صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب،1394ه/ 1974م، ط2، ص 21

.

أولا/ الحافظ الفقيه إبراهيم بن هلال الفلالي السجلماسي(ت903هـ/1497م) : الذي رحل الى فاس بغرض السماع من شيوخها، فلقي الفقيه ابن أملال (ت856هـ/1452م)، والإمام القوري (ت872هـ/1467م) مفتيها و اشتغل عليهما، وقد جمع بين الفقه والحديث، حيث صنّف كتابا في المناسك، كما اختصر شرح الحافظ ابن حجر(ت852هـ/1449م) لصحيح البخاري[1].

وثانيا/ الحافظ مخلوف بن علي بن صالح البلبالي (ت940هـ/1533م) : الذي تعلّم أولا في بلاد ولاتن بالسودان، وقد اشتغل بالعلم على كبر، فكان من شيوخه عبد الله بن عمر بن أقيت (ت929هـ/1523م)، وهو أخو جد أحمد بابا التنبكتي الذي لمس منه نجابة وحفظا فحضّه على التفرغ للعلم وترك التجارة، فارتحل الى المغرب حيث أدرك الشيخ ابن غازي المكناسي (ت919هـ/1513م)، عالم المغرب الأشهر و أخذ عنه، ثمّ عاد الى السودان، فدخل كندوكش ثم تنبكتو، وأقرأ أهلها كثيرا، وقد اشتهر بقوة الحفظ حيث كان يحفظ صحيح البخاري عن ظهر قلب، وقد جرت له نوازل و أبحاث مع علماء بلاده، ومنهم العاقب الأنصمني (ت955هـ/1543)، ثم عاد في رحلة ثانية الى المغرب فدخل مراكش ودرّس فيه، وفي الأخير عاد الى بلاده وتوفي فيها[2].

و ثالثا/ الفقيه الصوفي المقريء أبو العباس أحمد بن علي بن صالح الفيدالي السجلماسي (ت960 أو 961هـ/1553 أو 1554م) : الذي كانت له رحلة الى المغرب، حيث نزل قريبا من فاسٍ، و قد كان تميّز بكونه فقيهًا صوفيًا صالحًا قدوة متبرّكًا به عند العامة . كما كان يصلي بالناس في ركن من جامع القرويين لمدة طويلة[3] .

ومن أمثلة الرحلة العكسية –أي من مدن المغرب الإسلامي الى بلاد السودان الغربي:

أولا/ الحافظ المؤرخ الفقيه عبد الله بن أحمد بن سعيد ين يحي الزموري (ت بعد 888هـ/1483م) : وقد كان من الأعلام المشاهير، حيث جمع بين الفقه والحديث والتاريخ، وله مصنف على كتاب (الشفا) للقاضي عياض (ت544هـ/1149م) سماه (إيضاح اللبس والخفا عن ألفاظ الشفاء)، وهو مصنف جيد اعتنى فيه بضبط ألفاظه وتحرير لغاته وتعريف رجاله، ذكر التنبكتي أنّه في مجلد كبير رآه بخط يد صاحبه، و قد كان الزموري ممن وصل الى بلاد ولاتن المتصلة بالسودان، فأقرأ أهلها، و لقي فقهاءها و تدارسوا معه و أثنوا عليه[4] .

وثانيا/ الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني (ت909هـ/1503م) : وهو و احدٌ من أشهر العلماء المحققين، أخذ عن الشيخ عبد الرحمن الثعالبي(ت872هـ/1468م)، و الشيخ يحي بن بدير (ت؟) وغيرهما، و من أشهر مآثره وقعته مع يهود توات، و فتواه بإجلاءهم منها، وما حدث بينه وبين فقهاء عصره من مجادلات ومراسلات بسبب ذلك، وقد اشتهر بالجرأة في القول والعمل، والحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن مصنفاته الكثيرة (البدر المنير في علوم التفسير)، و (مصباح الأرواح في أصول الفلاح)، و (مفتاح النظر في علم الحديث) فيه أبحاث مع النووي في تقريبه، و (شرح الجمل) في المنطق، وله أيضًا (تنبه

- [1] التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 66و67 .
- [2] التنبكتي، نيل الابتهاج، ص608.
- [3] نفسه، ص123 .
- [4] نفسه، ص 234 و 235 .

الغافلين عن مكر الملبسين بدعوى مقامات العارفين) في التصوف، و (مقدمة في العربية)، وعدة قصائد كالميمية على وزن البردة ورويها في مدح الرسول صلى اللّه عليه وسلم[1] .

وقد كانت للمغيلي رحلة الى السودان حيث دخل بلاد كنو وكشن من بلاد السودان، واجتمع بصاحب كنو واستفاد منه، وكتب له رسالة في أمور السلطنة يحضه على اتباع الشرع، و الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وقرر له أحكام الشرع و قواعده، ثم رحل لبلاد التكرور فوصل إلى بلدة كاغو واجتمع بسلطانها الأسكيا محمد الحاج وجرى على طريقته من الأمر بالمعروف وألف له تأليفًا أجابه فيه عن مسائل، ولم يقتصر تأثير الشيخ المغيلي في أقاليم السودان الغربي على العلاقة مع السلاطين والخوض في مسائل السياسة الشرعية فحسب، بل إنّ كثيرا من أهل السودان قد أخذ عنه، واستفاد من علمه، ومن هؤلاء المحدّث الفقيه محمد بن أحمد بن أبي محمد التازختي الشهير بأيد أحمد (ت936هـ/1530م)، و الشيخ العاقب بن عبد الله الأنصمني(ت بعد 950هـ/1543م)، و محمد بن عبد الجبار الفيجي(ت؟) وغيره[2] .

وثالثا/ المحدّث الفقيه أبو محمد عبد الرحمن بن علي بن أحمد القصري ثم الفاسي السفياني (ت956هـ/1549م) : أخذ عن جماعة منهم ابن غازي، و الشيخ زروق (ت899هـ/1494م)، و رحل الى المشرق سنة 909هـ/1503م، فأخذ علم الحديث بمصر عن أصحاب الحافظ ابن حجر، وقد تولى الخطابة بفاس، فأكب على رواية الحديث واقرائه حتى توفي، و قد لازم في حياته اقراء الموطأ مع رواية الكتب الستة والتفسير، وقد كانت له رحلة الى بلاد السودان، حيث دخل بلاد كنو وغيرها، و يبدو أنّه قد وجد قبولا عند أهلها، لما وجدوه عنده من علم وفقه، فعظموه و أعطوه مالًا جزيلًا وبقي هناك مدة ثم رجع الى بلاده[3].

2/ اهتمام أهل السودان بكتب المغاربة :

وهذا الملمح مهمٌ جدا في قراءة مظاهر التواصل بين بلاد المغرب الإسلامي، وبلاد السودان الغربي، إذ أنّ اهتمام علماء السودان بكتب أهل المغرب، كانت تقف خلفه دوافع عديدة منها :

الاشتراك مع أهل المغرب الإسلامي في مذهب الإمام مالك بن أنس في الفروع، وهو ما كان يجعل المصدر الأساسي لكتب الفروع وشروحها و تفسيراتها ومسائلها الأساسية والفرعية هي بلاد المغرب، على اعتبار أنّ علماء المالكية الكبار الذي أصّلو للمذهب وخدموه هم من المغاربة أساسا[4] .

وبالتالي فإنّ الثروة العلمية الكبيرة التي خلفوها منذ دخول المذهب الى المغرب الى غاية القرن 9و10هـ/15و16م، وهما القرنان اللذان يغطيهما كتاب الإبتهاج بالخصوص، قد شكّلت معينا لا ينضب بالنسبة لأهل السودان.

- [1] التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 577و 578.
- [2] نفسه، ص 577 و578 .
- [3] نفسه، ص264.
- [4] سحر عتنر محمد أحمد مرجان، فقهاء المالكية و آثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهدي مالي وصنغي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،1432هـ/2011م ص232 و 233.

ثمّ إنّ الصِّلات الجغرافية المباشرة بين الإقليمين، و التي جعلت بلاد المغرب الإسلامي المدخل الأساسي لمذهب الإمام مالك الى السودان الغربي، قد استمرت في مدّ بلاد السودان بمختلف مصادر المذهب على مستوى الكتب والمصنفات، طوال تاريخه الطويل، وعلى هذه الأساس فقد ظلّ علماء المالكية في المغرب الإسلامي هم المرجعية الدينية والعلمية الرئيسية لأهل السودان الغربي.

من أجل ذلك كان اهتمام علماء السودان الغربي شديدا بالإطلاع على كتب المذهب المالكي، التي صنّفها أهل المغرب، وقد أخذ ذلك الإهتمام أشكالا متعددة ومتنوعة، في كتاب نيل الابتهاج لأحمد بابا التنبكتي ومنها:

الإعتماد عليها في التدريس والتلقين، أو شرحها والتذييل عليها، ومن أشهر تلك الكتب : كتاب ((الرسالة)) لابن أبي زيد القيرواني (ت386هـ/996م)، و ((المدونة)) لسحنون بن سعيد (ت240هـ/854م)، و كتاب ((الشفا)) للقاضي عياض (ت544هـ/1149م)، فمن الأمثلة عن قراءة الكتب و إقراءها:

أ/ الحافظ الفقيه عبد اللّه بن عمر بن محمد أقيت الصنهاجي (ت929هـ/1523م)، وهو شقيق جد المصنّف، و قد اشتهر بالزهد والورع والتوقّي، إضافة الى قوة الحفظ، وقد كان يدرّس في مجلسه كتاب (الرسالة) للقيرواني (التنبكتي، نيل الابتهاج، 2000م، ص235)، و ممّن قرأ عليه هذا الكتاب الحافظ مخلوف بن علي البلبالي –المذكور سابقا–، وهو من حضّه على التفرغ لطلب العلم لما رآه فيه من نجابة و ذكاء[1].

ب/ ما يذكره المصنّف في ترجمة الفقيه أحمد بن عمر بن محمد أقيت (ت942هـ/1535م)، –وهو جدّ المصنّف– يذكر عنه أنّه كان شديد الاهتمام والملازمة لقراءة كتاب ((الشفا)) للقاضي عياض، و قد كانت له رحلة الى المشرق تلقى فيها العلم، ثم عاد لبلاده حيث تفرّغ للتدريس، ومن الكتب التي كان يعتمد عيها في دروسه، كتاب (الرسالة) في الفقه المالكي لأبي زيد القيرواني، وممن سمعه منه أخوه القاضي محمود بن عمر (ت 955هـ/1548م)[2] .

ج/ في ترجمة الفقيه محمود بن عمر بن محمد أقيت الصنهاجي المسوفي قاضي تنبكت (ت955هـ/1548م) : وهو واحد من أشهر علماء التكرور و فقهاءها وصالحيها، يذكر أنّه كان كثير القراءة لـ(المدوّنة)) للإمام سحنون، و (الرسالة) للقيرواني، و (مختصر خليل) في الفقه المالكي، وعنه انتشرت قراءة خليل هناك، ومن الكتب الأخرى التي كان ملازما لقراءتها وإقرائها (متن العقيدة السلالجية)[3]، وهي لأبي عمرو عثمان بن عبد الله السلالجي الفاسي (ت594هـ/1198م)، و تسمى أيضا بالعقيدة البرهانية، وهي في أصول الدين أو العقيدة عند أهل السنة والجماعة على مذهب الأشاعرة[4] .

د/ أحمد بن سعيد سبط سيدي البركة محمود بن عمر (ت976هـ/1568م)، هكذا يذكره التنبكتي في كتابه، و هو سبط الفقه محمود بن عمر المذكور سابقا، و قد جاء في ترجمته أنّ قرأ (مختصر خليل)، و(المدونة)، ثمّ جلس للتدريس وازدحم عليه الناس، ومن الكتب التي كان يتلقاها الناس عليه (موطأ) الإمام مالك، و (مختصر خليل)، و (المدونة)[5] .

- [1] التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 608.
- [2] التنبكتي، نيل الابتهاج، ص137و 138 .
- [3] نفسه، ص607.
- [4] عبد الرحمن السعدي، تاريخ السودان، دار الكتب العلمية، بيروت، ب ت، ص159 .
- [5] التنبكتي، نيل الابتهاج، ص143.

ومن الصور الأخرى في هذا الباب، ما يورده التنبكتي في كتابه، من حرص بعض علماء السودان، على التعليق على مصنّفات المغاربة، والتذييل عليها ومن ذلك مثلا:

أ/ ما يذكره عن إبراهيم بن هلال الفلالي –المذكور سابقا– والذي صنّف عدة تصانيف منها كتاب في المناسك، و اختصر كتاب (فتح الباري) للحافظ ابن حجر، و ألّف تعليقا على (مختصر خليل) في الفقه المالكي لكنّه لم يكمله[1].

ب/ و كذلك القاضي محمود بن عمر أقيت –المذكور سابقا– الذي كان مهتما أشد الاهتمام بـ(مختصر خليل)، وهو ما جعله يُقيّد عليه تقاييد مهمة، وقد أخرجها بعض أصحابه في سفرين كبيرين[2].

ج/ و منها محمود بن محمود بن عمر أقيت (ت973هـ/1565م) : الذي كان مشهورا بالبيان والمنطق، و قد صنّف تعليقا على ((أرجوزة المغيلي)) في المنطق[3] .

د/ كما يذكر التنبكتي أيضا، في ترجمة والده أحمد بن أحمد بن عمر أقيت (991هـ/1583م)، الذي صنّف شرحا جامعا حسنا للمنظومة ذاتها، كما صنّف قطعًا على مواضع من (مختصر خليل)، و شرح شرحًاً يسيرًا جدًا (العقيدة الصغرى) لمحمد بن يوسف السنوسي (ت895هـ/1490م)[4] .

هـ/ أحمد بن سعيد –المذكور سابقا– حيث يذكر التنبكتي في ترجمته أنّه صنّف حاشية لطيفة على (مختصر خليل) اهتمّ فيها بالنقل، وقد كان اعتماده فيها على كتاب (البيان والتحصيل) للفقيه ابن رشد الجد (520هـ/1126م)، كما كانت له (استدراكات في الفقه)[5].

و/ و في هذا العنصر نختم بالإشارة الى مثال أخير قريب من السياق الذي تناولناه، حيث يذكر التنبكتي في ترجمة الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد البسيلي المغربي المفسّر (ت830هـ/1426م)، الذي صنّف كتابا في التفسير قيّده على كتاب ابن عرفة (ت803هـ/1400م)، ولكنّ النسخة الأم للكتاب بيعت في تركة الشيخ، فأخذها مشتريها الى السودان، وانتشرت هناك، ولذا فإنّ كل النسخ التي وُجدت في بلاد المغرب، تعود لأصل واحد في السودان، رغم أنّ صاحب الكتاب لم يزر السودان قط[6] .

3/ الإجازات و المراسلات العلمية :

الإجازة لغة من الفعل أجاز يجيز إجازة، ولها معان عديدة ومنها الجَواز، أي الماءُ الَّذِي يُسقاهُ المالُ من الماشيةِ والحَرْث ونحوِه، وَقد اسْتَجَزْتُه فأَجاز، إِذا سقى أَرضَك أَو ماشِيَتَك، والمستَجيز: المسْتَسقي[7].

و اسْتَجازَ رجلٌ رجلا طَلَبَ الإجازةَ، أَي الإِذْن فِي مَرْوِيّاته ومَسْمُوعاته، وأَجازَه فَهُوَ مُجازٌ، والمجازات: المَرْوِيّات[1] .

- [1] نفسه، ص67.
- [2] التنبكتي،نيل الابتهاج، ص 607 .
- [3] نفسه، ص597.
- [4] –نفسه، ص141 و 142.
- [5] نفسه، ص143.
- [6] نفسه، ص 115.
- [7] مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، ب ت، ج15، ص76 و 77 .

وفي اصطلاح المحدّثين هي : إذن الشيخ للطالب في الرواية عنه، من غير سماع منه و لا قراءة عليه، فهي إخبار إجمالي بمروياته، وتكون الإجازة بالكتابة أو التلفظ، ولها أنواع و شروط عديدة عند المتخصصين من أهل الحديث[2] .

و في الإجمال فالإجازة شكل من أشكال الشهادات العلمية، التي كانت تمنح للطالب الحقّ في رواية أحاديث شيخه وكتبه،دون اشتراط اللقاء والحضور بين الشيخ والطالب، وهي بذلك تُعبّر عن رغبة المتعلمين في مختلف الأقطار والأمصار –ومنها السودان– في ربط صلات علمية، مع مشاهير علماء الأقاليم الأخرى .

و أما المراسلات، فكانت صورةً من صور النقاش العلمي والفكري الراقي، التي كانت مظهرا مهما من مظاهر التواصل العلمي، وقد كانت تأخذ أحيانا شكل الفتاوى و الإستشكالات، و أحيانا أخرى شكل الردود العلمية، ومن الأمثلة على ذلك:

أ/ ما يذكره التنبكتي في ترجمة العاقب بن عبد الله الأنصمني المسوفي (ت بعد 950هـ/1543م)، وهو من أهل أكدس، وهي بلدة قريبة من بلاد السودان، وقد كان فقيها نبيها ذكيا مشتغلا بالعلم، له تعاليق حسنة على (مختصر خليل) في الفقه، و مصنفات منها (الجواب المجدود عن أسئلة القاضي محمد بن محمود)، و (أجوبة الفقير عن أسئلة الأمير)، و هذا الكتاب الأخير أجاب فيه على أسئلة سألها إياه السلطان الأسكيا الحاج محمد (898هـ–944هـ/1494م–1538م) ملك صنغاي[3].

و قد أخذ المذكور عن جماعة من كبار أهل العلم، ومنهم الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي، و الحافظ جلال الدين السيوطي (ت911هـ/1505م) حيث سمع منه في رحلة الحج[4].

و من المسائل العلمية المهمة التي حدثت للشيخ العاقب الأنصمني، أنّه دخل في منازعة مع الحافظ مخلوف البلبالي في مسائل، تباحثا فيها عند قدوم البلبالي الى بلاد السودان[5].

ومن القضايا الأخرى ذات العلاقة بموضوع المراسلات، أنّ العاقب الأنصمني كان قد صنّف كتابا في وجوب الجمعة في بلده أنصمن، خالف فيه علماء بلده، فراسلوا علماء مصر في ذلك، فصوّبوا رأيه[6].

ب/ و منها ما يذكره عن نفسه –أي التنبكتي – من أنّ له إجازات عدة من فضلاء مغاربة منهم، يحي الطرابلسي الخطاب (ت بعد 993هـ/1585م) . (التنبكتي، نيل الابتهاج، 1989م، ص 150)، كما يُشير الى مراسلاته العلمية مع الفقيه سعيد بن علي السوسي الأوزالي (ت1001هـ/1592م)[7].

ج/ ومنها المراسلات التي كانت بين الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي و الأسكيا محمد سلطان صنغاي[8]،، وهي المعروفة بأسئلة الأسكيا و أجوبة المغيلي، وهي مثّلت نموذجا راقيا من نماذج العلاقة بين العالم والحاكم، فضلا عن كونها علامة فارقة في علم

– [1]مرتضى الزبيدي، المصدر السابق، ج15، ص 86.
– [2]محمد محمد أبو شهبة، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، عالم المعرفة للنشر والتوزيع،1403هـ/1983م، ص–ص 102–109.
– [3]التنبكتي، نيل الابتهاج، ص353.
– [4]نفسه، ص353 .
– [5]نفسه، ص608 .
– [6]التنبكتي،نيل الابتهاج، ص353 .
– [7]نفسه، ص 190 و 191 .
– [8]نفسه، ص 577 .

السياسة الشرعية، في بلاد المغرب الإسلامي والسودان الغربي على حد سواء، بما حملته من تنبيهات وتوضيحات لمرامي الشرع ومقاصده في سياسة الرعية والدولة .

وفي نهاية هذا العنصر، نُشير الى أمر مهم جدا، وهو أنّ صاحب الكتاب ذاته وهو أحمد بابا التنبكتي، قد كانت له تجربة عبّرت بشكل كبير على التواصل بين الإقليمين المذكورين، و هي في كونه هو ذاته كان مقصدا للطلبة والعلماء، من أهل المغرب، عندما كان في مراكش ممنوعا من العودة الى بلده، فقد كانت الوفود تقصده رغبة في الإستفادة منه ومن علمه.

خاتمة:

في نهاية هذه الدراسة نشير الى مجموعة من النتائج التي توصلنا اليها، والتي نرى أنّ مهمة الى حد بعيد ومنها:

أولا أن بلاد المغرب قد كانت طوال تاريخها، إقليما مقصودا بالرحلة من أهل السودان لإعتبارات متعددة، منها ما هو جغرافي بحكم الإرتباط الطبيعي بين الإقليمين، ومنها ما هو تاريخي بحكم أنّ بلاد المغرب الإسلامي كانت دائما المدخل الأساسي لكل التأثيرات التاريخية والحضارية في بلاد السودان الغربي، يُضاف الى ذلك الفارق الحضاري بين الإقليمين، والذي جعل أنظار أهل السودان داما متجهة الى بلاد المغرب في المسائل العلمية والمذهبية.

و ثانيا أنّ أهل السودان قد تأثروا بشكل بارز ومؤثر بأهل المغرب، سواءً من خلال التواصل العلمي المباشر، المتمثل في الرحلات المباشرة، أو التي تكون بلاد المغرب ممرا لها، مثل رحلات الحج و طلب العلم بالمشرق الإسلامي، أو غير المباشر بين أهل الإقليمين سواء بالتأثير والتأثر.

و ثالثا أنّ مظاهر التواصل العلمي بين الإقليمين قد تعددت وتنوعت، و تمظهرت بعدة مظاهر، منها الرحلات المتبادلة بين الإقليمين لطلب العلم، أو اهتمام أهل السودان الغربي بكتب ومصنّفات المغاربة خصوصا ما تعلّق منها بالفقه على المذهب المالكي، وكذا المراسلات والإجازات التي كانت تُتبادل بين علماء و أعلام الإقليمين.

و رابعا أنّ كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي، قد جمع في مضمونه، إرثا علميا زاخرا، في موضوع التواصل الحضاري بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي، كما يمكننا الحديث من خلال الكتاب أيضا عن التواصل العلمي بين السودان الغربي وأقاليم أخرى مشرقية خصوصا.

وفي الأخير نُشير الى أنّ كتب التراجم والرجال عموما، تمثل ثروة علمية هامة، في موضوع العلاقات العلمية والفكرية، بما رصدته من مظاهر متعددة في ذلك، ولذا فإننا ننصح الباحثين بالتفتيش في ثناياها، و الاستفادة من كنوزها ومآثرها الوفيرة، و بالتالي جعلها مصادر أساسية لدراسي التاريخ العلمي والفكري، والمهتمين بالتواصل بين مختلف أقاليم العالم الإسلامي مشرقا ومغربا .

قائمة المصادر و المراجع:

القرآن الكريم

1/ابن ماجة : سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ب ت) .

2/ابن مريم المديوني التلمساني، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، تحقيق عبد القادر بوباية، (دار الكتب العلمية، بيروت، ب ت).

3 /أحمد بابا التنبكتي : كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تحقيق محمد مطيع، (وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المملكة المغربية،1421هـ /2000م).

4 :نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، تحقيق عبدالحميد عبد الله الهرامة، ط2، (دار الكاتب، طرابلس، ليبيا، 1398هـ/1989م).

5 /الخطيب البغدادي، الرحلة في طلب الحديث، تحقيق نور الدين عتر، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1395هـ/1975م).

6 /العباس بن إبراهيم السملالي : الإعلام بمن حلّ مراكش و أغمات من الاعلام، ط2، (المطبعة الملكية، الرباط، 1414هـ/1993م).

7 /عبد الرحمن السعدي، تاريخ السودان، (دار الكتب العلمية، بيروت، ب ت).

8/عبد الفتاح أبو غدة : صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل، ط2، (مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب،، 1394هـ/1974م) .

8 /محمد بن الطيب القادري : نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق محمد حجي و أحمد التوفيق، (مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1397هـ/ 1977م).

9 /محمود كعت التنبكتي : تاريخ الفتاش، (مؤسسة الرسالة، دمشق، 1435هـ/2014م).

10 /مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (دار الهداية، ب ت).

11/ سحر عتنر محمد أحمد مرجان، فقهاء المالكية و آثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهدي مالي وصنغي (628هـ-1000هـ/1230م-1591م) (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،1432هـ/2011م).

12/ محمد محمد أبو شهبة، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، (عالم المعرفة للنشر والتوزيع،1403هـ/1983م).